وظنوا ان وراونا مددا ولو ظنوا انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا ولاهلكونا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا الى ارضهم وكتب
مالك بن كعب الى علي ع اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من اهل الشام كالظاهر علينا وكان عظم اصحابي
متفرقين وكنا للذي كان منهم امنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم
فبعث الينا رجالا من شيعة امير المؤمنين وولده فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا عليهم فانزل
الله علينا نصره وهزم عدوه واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
محمد بن فرات الجرمي عن زيد بن علي ع قال قال علي ع في هذه الخطبة ايها الناس اني ادعوكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم
بالدرة فاعييتموني اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم
بهما انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الاخرة واية ذلك ان ياتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فياخذ
العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه فانه داع الى الحق قال فكان
الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد ع ومن كلام له ع في معنى الخوارج لما سمع ع قولهم لا حكم الا لله قال كلمة
حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في
امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل و
يؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر انه ع قال لما سمع تحكيمهم حكم الله
انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه
منيته هذا نص صريح منه ع بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس في هذه المسألة فقال المتكلمون كافة
الامامة واجبة الا ما يحكى عن ابي بكر الاصم من قدماء اصحابنا انها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تتظالم وقال
المتاخرون من اصحابنا ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم امور
الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرياسة على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم امور الناس
من دون رئيس وهذا بعيد ان يقوله فاما طريق وجوب الامامة ما هي فان مشايخنا البصريين يقولون طريق وجوبها
الشرع وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين ان العقل
يدل على وجوب الرياسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي يوجب الامامية
منه الرياسة وذاك ان اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية
والامامية يوجبون الرياسة على الله تعالى من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية
والظاهر من كلام امير المؤمنين ع يطابق ما يقوله اصحابنا الا تراه كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله يجمع
به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي وهذه كلها من مصالح الدنيا ذكرتم ان
الناس كافة قالوا بوجوب الامامة فكيف امير المؤمنين ع يقول عن الخوارج انهم يقولون لا امرة انهم كانوا في بدء امرهم
يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى الامام ثم رجعوا عن ذلك القول لما امروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي
فسر لنا الفاظ امير المؤمنين علي ع ان الالفاظ كلها ترجع الى امرة الفاجر قال يعمل فيها المؤمن اي ليست
بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلي ويصوم ويتصدق وان كان الامير فاجرا في نفسه ثم قال ويستمتع فيها الكافر
اي يتمتع بمدته كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ويبلغ الله فيها الاجل لان امارة الفاجر كامارة البر في
ان المدة المضروبة فيهما ينتهي الى الاجل الموقت للانسان ثم قال ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به
للضعيف من القوي وهذا كله يكون حصوله في امارة الفاجر القوي في نفسه وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله
ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد اتفقت المعتزلة على ان امراء بني امية كانوا فجارا عدا عثمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن
الوليد وكان الفيء يجمع بهم والبلاد تفتح في ايامهم والثغور الاسلامية محصنة محفوظة والسبل امنة والضعيف منصور على
القوي الظالم له وما ضر فجورهم شيئا في هذه الامور ثم قال ع فتكون هذه الامور حاصلة الى ان يستريح بر بموته او يستراح من فاجر

بموته او عزله فاما الرواية الثانية فانه قد جعل فيها التقي للامرة البرة خاصة وباقي الكلام غني عن الشرح وروى ابرهيم بن
الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد المهدي عن عمر مولى غفرة قال لما رجع
علي ع من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم اخرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فتنادوا لا حكم الا لله ولو كره
المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا في حكم الله فارسل علي ع اليهم عبد الله بن العباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي
ع فقال له ما رايت قال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال له علي ع ارايتهم منافقين فقال والله ما سيماهم سيماء المنافقين
ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتاولون القران فقال علي ع دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا مالا وارسل اليهم ما هذا الذي
احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال ونتوب الى الله من امر الحكمين ثم
نسير الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي ع فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد و
اعطيناهموه الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب بيننا واشتد الباس وكثر الجراح وخلا الكراع والسلاح فقال
لهم افحين اشتد الباس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يفي
للمشركين افتامرونني بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي ع ولا يزال الاخر يخرج من عند علي ع فدخل واحد
منهم على علي ع بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادى لا حكم الا لله ولو كره المتلفت
فرفع علي ع راسه اليه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال علي ع ان ابا حسن لا يكره ان يكون الحكم لله ثم قال حكم الله انتظر
فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء
الى يوم القيمة وروى انس بن عياض المدني قال حدثني جعفر بن محمد الصادق ع عن ابيه عن جده ان عليا ع كان يوما يؤم الناس
وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكواء من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين فلما جهر ابن الكواء من خلفه بها سكت علي ع فلما انهاها ابن الكواء عاد علي ع فاتم القراءة فلما شرع علي ع
في القراءة اعاد ابن الكواء الجهر بتلك الاية فسكت علي ع فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرا ذاك مرارا حتى قرا علي ع فاصبر
ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكواء وعاد علي ع الى قراءته الاصل ومن خطبة له ع ان الوفاء
توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا
ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله و
نهيه فيدعها راي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين الشرح يقال هذا توام هذا وهذه
توامته وهما توامان وانما جعل الوفاء توام الصدق لان الوفاء صدق في الحقيقة الا ترى انه قد عاهد على امر فصدق
فيه ولم يخلف وكانهما اعم واخص فكل وفاء صدق وليس كل صدق وفاء فان امتنع من حيث الاصطلاح تسمية الوفاء صدقا
فلامر اخر وهو ان الوفاء قد يكون بالفعل دون القول ولا يكون الصدق الا في القول لانه نوع من انواع الخبر والخبر قول ثم قال
ولا اعلم جنة اي درعا اوقى منه اي اشد وقاية وحفظا لان الوفي محفوظ من الله مشكور بين الناس ثم قال وما يغدر من علم
كيف المرجع اي من علم الاخرة وطوى عليها عقيدته منعه ذلك من ان يغدر لان الغدر يحبط الايمان ثم ذكر ان الناس في هذا
الزمان ينسبون اصحاب الغدر الى الكيس وهي الفطنة والذكاء فيقولون لمن يخدع ويغدر ولارباب الجريرة والمكر هؤلاء اذكيا
اكياس كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وينسبون ارباب ذلك الى حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم
قاتلهم الله دعاء عليهم ثم قال قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ويمنعه عنها نهي الله تعالى وتحريمه بعد ان قدر عليها وامكنته والحول
القلب الذي قد تحول وتقلب في الامور وجرب وحنكته الخطوب والحوادث ثم قال وينتهز فرصتها اي يبادر الى افتراصها ويغتنمها
من لا حريجة له في الدين اي ليس بذي حرج والتحرج التاثم والحريجة التقوى وهذه كانت سجيته عليه السلام وشيمته ملك اهل الشام
الماء عليه والشريعة بصفين واراد قتله وقتل اهل العراق عطشا فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم وطردهم عنها فقال
له اهل العراق اقتلهم بسيوف العطش وامنعهم الماء وخذهم قبضا بالايدي فقال ان في حد السيف لغنى عن ذلك واني لا احل
منعهم الماء فافرج لهم عن الماء فوردوه ثم قاسمهم الشريعة شطرين بينهم وبينه وكان الاشتر يستاذنه ان يبيت معوية واصحابه

Copyright ... University